كما سعت اللجنة العلمية إلى إيجاد توازن بين المشاركات العلمية الرصينة والإضافات العملية المميزة في هذا المؤتمر ،ويأتي ذلك عن طريق تنويع فعاليات المؤتمر واحتوائه على جلسات لمتحدثين محليين وعرب بارزين في موضوع المؤتمر، وجلسات لعرض الأعمال العلمية المحكمة، وجلسات لعرض التجارب المحلية و الإقليمية والدولية الناجحة في موضوعات العلوم الإنسانية والتطبيقية في ظل تكنولوجيا المعرفة.

أيها الحضور الكريم، نأمل التوفيق والسداد لهذا المؤتمر والخروج بنتائج وتوصيات مفيدة لخدمة بلادنا.

. وكذلك حرصاً على نجاح المؤتمر نأمل من الأخوة المشاركين بورقات بحثية أن يقدموا مقترحاتهم وتوصياتهم إلى لجنة الصياغة المشكلة عقب الانتهاء من إلقاء البحث أو المداخلة، علماً بأن الجامعة تعتزم طباعة كافة أعمال هذا المؤتمر في كتاب يصدر في المستقبل إن شاء الله تعالى أو نشرها في عدد خاص من مجلة البحوث العلمية الصادرة عن الجامعة .

في الختام أرجو ، وآمل أن نستفيد جميعاً من حضور الجلسات العلمية التي ستبدأ بعد هذه الجلسة الافتتاحية، وأن يحقق المؤتمر نتائج طيبة فعالة تساعد الجهات المسؤولة في علاج الكثير من المشاكل التي يتم طرحها، وأكرر الشكر لكافة الحاضرين وللجميع التوفيق والسداد بعون الله، وعاشت ليبيا.

والله ولي التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

د. إبراهيم سالم اشتيوي

أصبح توظيف التكنولوجيا وحتمية الاستفادة منها أمرًا ضروريًّا في جميع المجالات نظرا لما تملكه من مقومات تساهم في تطور المجتمعات في ظل التسابق نحو توظيف التكنولوجيا.

لقد شملت التكنولوجيا جميع جوانب الحياة وتعددت مجالاتها ومن بينها تكنولوجيا المعرفة وعلاقتها بالعلوم الإنسانية والتطبيقية ودورها في تطور الدراسات الإنسانية والتطبيقية في مؤسسات التعليم العالي ومساهمتها في تغيير ثقافة المجتمعات، ومن هذا المنطلق تنظم جامعة أفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية مؤتمرها العلمي الأول لفتح المجال أمام الباحثين لتقديم دراساتهم العلمية حول تطور العلوم الإنسانية والتطبيقية في ظل تكنولوجيا المعرفة.

والله ولي التوفيق

(تكنولوجيا المعرفة ودورها في تغير القيم الثقافية في المجتمع)

فوزية محمد علي مراد–أستاذ مشارك–دراسات فلسفية
جامعة المرقب– كلية الآداب– قسم الفلسفة وعلم الاجتماع–الخمس–ليبيا

المقدمة:

تعد القيم من المفاهيم الشائعة في حياتنا اليومية ولم تشكل في يوم من الأيام عائقًا أو مشكلة أمام تقدم المجتمعات العربية؛ فقد كانت تسير الأمور بشكلٍ سلس ومنطقي. ولكن الثورة التكنولوجية التي ظهرت في أواخر القرن العشرين أدت إلى تغيرات خطيرة أثرت في المنظومة القيمية لهذه المجتمعات، وقادت الإنسان لتبني القيم السلبية كالتركيز على القيم المادية على حساب القيم الأخلاقية، وهذا بدوره أثر على الفكر فأعاقه عن الإبداع، و أفرغ المعرفة من محتواها التنموي والإنساني.

وإذا كانت الثورة التكنولوجية قد أحدثت تغيير كامل في المنظومة القيمية للمجتمعات الصناعية مما جعلها تنسجم مع هذه التغيرات، فهل في إمكان المجتمعات العربية تقبل هذه التغيرات الخطيرة . هذا ما سنحاول البحث فيه من خلال دراستنا هذه وهو: عرض أبرز آثار تكنولوجيا المعرفة على تغير القيم الثقافية في المجتمع.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما الذي نعنيه بتكنولوجيا المعرفة؟ وما نمط التجاذبات والرهانات التي يخفيها ذاك المفهوم؟ وما مدى انعكاسات هذه الثورة التكنولوجية على القيم الثقافية؟ وما الآثار والنتائج المترتبة عليها؟.

أهداف البحث:

يهدف هذه البحث الذي أبرزنا ملامحه في المقدمة إلى تحقيق الآتي:

1) وصف وتحليل مفهوم تكنولوجيا المعرفة، مع الأخذ بالاعتبار المفهوم، والواقع، والأبعاد التي يسعى لتحقيقها.
2) بيان انعكاسات هذه الثورة على القيم الثقافية .
3) توضيح الآثار والنتائج التي خلفتها الثورة التكنولوجية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في أنه يسعى إلى التعرف على أثر الثورة التكنولوجية على تدني وتغير القيم الثقافية, وبيان آثارها ونتائجها في الوقت الراهن.

منهج البحث:

بما أن طبيعة الموضوع هي التي تفرض نوعية المنهج كما يؤكد ذلك فلاسفة العلوم، وبما أن موضوع الدراسة يُحتّم علينا تتبع الجزئيات كلها أو بعضها –سواء أكانت أحكامًا أم ظواهر– للوصول إلى الكليات، فإننا سنعتمد المنهج الاستقرائي الذي يستدعي انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلي الذي يدخل الجزئي تحته. وهذا لا يعنى عدم الاستعانة بمناهج(التحليل والمقارنة والوصف...الخ) كلما فرض الموضوع ذلك.

ولتسهيل الدراسة والبحث فقد قسم البحث إلى ثلاثة مباحث بعد المقدمة والخاتمة كانت على النحو الآتي:

1- المبحث الأول: المضمون المفاهيمي والمكون المعرفي.

2- المبحث الثاني: المنعكسات القيمية لمجتمع التكنولوجيا.

3- المبحث الثالث: الآثار والنتائج المترتبة على التغير القيمي.

المبحث الأول: المضمون المفاهيمي والمكون المعرفي

1) تعريف التكنولوجيا (Technology)

يعد مفهوم التكنولوجيا بشكل عام وتكنولوجيا المعرفة أو المعلومات – كما يطلق عليها البعض– بشكل خاص من المفاهيم الشائكة التي تناولها بالدراسة والبحث العديد من المفكرين والباحثين، وقد كان هذا المفهوم متداولاً بشكل كبير في الخطابات الاقتصادية، والقانونية، والفنية أكثر من تداوله في العلوم الانسانية والاجتماعية والتطبيقية، وهذا لا يعنى عدم اهتمام هذه العلوم بهذا المفهوم؛ وإنما يدلنا دلالة واضحة على اهتمام هذه العلوم بها في جانبها التنموي وهذا ما يعكسه تزايد الاهتمام بتنظيم هذا الدور وبزيادة فاعليته من جهة أخرى.

أ- التكنولوجيا لغةً

جاءت كلمة تكنولوجيا في كتاب فقه النوازل بمعنى« (تِقْنِيَّة) على وزن (عِلْمِيَّة) وهي مصدر صناعي من (التَّقَنْ) بوزن (العَلَمْ) . والتقن: الرجل الذي يتقن عمله»[1] .وإذا ما رجعنا لهذا المفهوم وأردنا البحث عن جذوره اللغوية في المعاجم الغربية وجدناه« في اللغة الفرنسية جنبًا إلى جنب لفظ "تكنيك Technique ولفظ "تكنولوجيا" Technologie. فالأول لفظ قديم، و الثاني حديث نسبيًا، التكنيك هو الأسلوب(أو الطريقة) الذي(التي)يستخدمه(ها) الإنسان في إنجاز عمل أو عملية ما. أما التكنولوجيا.

1 – بن بكر عبدالله أبوزيد، فقه النوازل "قضايا فقهية معاصرة"، مج:1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1996، ص190.

بمعناها الأصلي . فهي "علم الفنون و المهن La science des arts et Metiers ودراسة خصائص المادة التي تصنع منها الآلات و المعدات» [2] .

ب- التكنولوجيا اصطلاحًا

وإذا ما انتقلنا إلى التعريف الاصطلاحي لهذا المفهوم وجدنا له عدّة تعريفات، حاولنا إبراز الأكثر أهمية وفائدة لموضوع البحث وأوجزناها حتى لا تتسع الدائرة فتغيب الوحدة الموضوعية للدراسة.

عُرفت التكنولوجيا على أنها« التنظيم الفعال لخبرة الإنسان من خلال وسائل (means) منطقية ذوات كفاية عالية، وتوجيه القوى الكامنة في البيئة المحيطة بنا للاستفادة منها في الربح المادي»[3]. أوهي علم « تطبيق المعرفة في الأغراض العلمية بطريقة منظمة. إنها دراسة كيفية وضع المعرفة العلمية في الاستخدام العملي لتوفير ما هو ضروري لمعيشة الإنسان ورفاهيته»[4] وتعرف كذلك بأنها« الطرق والعمليات والأساليب والمعرفة و التيسيرات المتاحة لإتمام العمل في أي منظمة».[5]

ومما يجب الإشارة إليه إن أول محاولة للتفرقة بين العلم و التكنولوجيا تقودنا إلى القول بأن « العلم هو معرفة "لماذا" Know _ why، في حين أن التكنولوجيا هي معرفة "الكيف" Know _ how .العلم يأتي بالنظريات والقوانين العامة، والتكنولوجيا تحولها إلى أساليب و تطبيقات خاصة في مختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية. العلم يقوم على البحوث المبتكرة، أما التكنولوجيا فتحول خلاصتها إلى ابتكارات عملية في ميادين الحياة المختلفة. وبهذا المعنى، إذا كانت العلوم الفضائية مثلاً قد توصلت إلى نظريات محددة عن طبيعة القمر وتنبأت بإمكانية إنزال الإنسان على سطحه، فإن التكنولوجيا الفضائية قد استطاعت إن تصل إليه و تحصل على عينة من تربته وتعيدها إلى الأرض ليتم فحصها من قبل العلماء المختصين لمعرفة مدى تطابق خصائصها مع ما توقعته نظرياتهم أو نظريات غيرهم من العلماء»[6].

يتبين لنا من العرض السابق لتعريف التكنولوجيا إنه مفهوم شمولي يضم مجموعة من الأنماط، والنشاطات التي تضم المعرفة والخبرة، وتستخدم هذه النشاطات لأداء مهامها الصناعية وهي قابلة للتغير والتقدم، وتتطلب تحقيقها العديد من المصادر لاكتسابها وتطويرها مثل: الانفتاح على خبرات الدول الأخرى، وتبادل وتلاقح الأفكار والخبرات معهم.

2- انطونيوس كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ط:1، 1978م، ص25، 26.

3 – محمد محمود الحيلة، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، دار المسيرة، عمان، ط:2، 2002،ص16.

4 – بشير عبد الرحيم الكلوب، التكنولوجيا في عملية التعليم، دار الشروق، عمان، ط:1، 1988، ص26.

5 –محمد على محمد، علم الاجتماع التنظيم "مدخل للتراث والمشكلات والموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط:1، 2003، ص396.

6 – انطونيوس كرم، مرجع سبق ذكره، 26، 27.

فالتكنولوجيا ليس كما يراها البعض أو يطلق عليها (علم الصناعة) أو إنها تشمل الجانب التقني أو المادي فحسب، وإنما تضم موضوعات عديدة كالتنظيم، وعملية العمل، والقيادة، والإدارة، وغيرها من الأمور التنظيمية. وبالإضافة لهذا وذاك تعد التكنولوجيا نتاج اجتماعي يضم السلوك، والأفكار، والمعتقدات، وجميع القيم والتصورات التي تستمد من خلال تعامل الفرد مع مجتمعه. فالتكنولوجيا قبل أن تكون آلة أو جهازًا كانت فكرة تولدت عن حاجة أو رغبة اجتماعية معينة.

2) تعريف المعرفة (Knowledge)

هناك العديد من النظريات الفلسفية التي تناولت طبيعة المعرفة، وأهميتها، الأمر الذي جعلنا نكوّن مجموعة من الرؤى المختلفة لهذا المفهوم، وهذا ما دفعنا للوقوف على معانيها اللغوية والاصطلاحية لوضع تعريف محدد لها:

أ-المعرفة لغة

أشار ابن منظور في كتابة (لسان العرب) أن لفظة المعرفة اشتقت من الفعل« عرف العِرفَانُ: العلم؛ عَرَفَه بَعْرِفُه عِرْفة وعِرْفانًا ومَعْرِفَةً»[7]. وفي المعجم الوجيز جاءت بمعنى« عَرَفَ الشيءَ-عِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً: أَدْركه بحاسَّةٍ من حواسه. ويقال: عَرَفَ لله فَضْله، أي نَعَمَهُ وإحسانَه. فهو عارِفٌ، وعَرُوفٌ»[8] .

ب-المعرفة اصطلاحًا

لمفهوم المعرفة عدّة تعريفات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر؛ المعرفة هي« كل العمليات العقلية عند الفرد؛ من إدراك وتعلم وتفكير وحكم يصدره الفرد وهو يتفاعل مع عالمه الخاص»[9]. أوهي عبارة عن « معلومات موجهة ومختبرة تخدم موضوعًا معينًا، تمت معالجتها وإثباتها وتعميمها وترقيتها، بحيث نحصل من تراكمية هذه المعلومات وخصوصيتها على معرفة متخصصة في موضوع معين»[10]. أوهي« حصيلة الامتزاج الخفي بين المعلومات والخبرة والمدركات الحسية والقدرة على الحكم، فنحن نتلقى المعلومات ونمزجها بما تدركه حواسنا ونقارنها بما تختزنه عقولنا من واقع الخبرة السّابقة ثم نطبق على هذا المزيج ما بحوزتنا من أساليب الحكم على الأشياء وصولاً إلى النتائج والقرارات، أو استخلاصنا لمفاهيم جديدة»[11] .

---

1. ابن منظور، لسان العرب، مج:3، دار الحديث، القاهرة، ط:1، 2003، ص194.
2. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطبعة وزارة التربية والتعليم، مصر، ط: بدون، 2004، ص415.
3. إيمان فاضل السامرائي، هيثم على الزغبي، نظم المعلومات الإدارية، دار صفاء، عمان، ط:1، 2004، ص24.
4. مؤيد سعيد السالم، تنظيم المنظمات-دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام-، دار الكتاب الحديث، عمان، ط:1، 2002، ص184.
5. عبد الرزاق محمد قاسم، نظم المعلومات المحاسبية الحاسوبية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان،ط:1، 1998، ص15.

يلاحظ من خلال التعريفات السابقة أن المعرفة تستمد من جانبين الأول المتعلم وهو الفرد، والثاني المؤسسة أو المحيط التي يستمد منها المتعلم المعرفة، والمعرفة كما نعلم تراكمية تبدأ بتجميع المعلومات والبيانات ثم يأتي دور المهارات التي يمتلكها المتعلم ليخرجها على شكل معارف يستفاد منها في العلوم والبحوث العلمية، وهذا ما يؤكد لنا أن المعرفة ليس هي المعلومات والبيانات وإنما هي قدرة المتعلم على اكتساب هذه المعلومات وربطها فيما بينها لتنتج معارف ذات معاني ودلالات علمية.

وإذا كانت المعلومات عبارة عن« مجموعة من الحقائق والمفاهيم التي تخص أي موضوع من الموضوعات التي تكون الغاية منها تنمية وزيادة معرفة الإنسان، ويمكن أن تكون أماكن أو أشياء أو أناس، كما أنه يمكن الحصول عليها من خلال البحث أو القراءة أو الاتصال أو ما شابه ذلك من وسائل اكتساب المعلومات والحصول عليها، كما يشترط أن تحمل قيمة» [12] فإن المعرفة هي معلومات يمكن للمتعلم استخدامها والاستفادة منها لاستثمارها الاستثمار الفعال لإنتاج معارف تستخدم في واقع الحياة أو في البحوث العلمية. ولهذا يمكننا القول بأن المعلومات إذا لم تخضع للاستخدام والتطبيق فلا يمكنها أن تتحول إلى معارف.

3) تعريف تكنولوجيا المعرفة

تكنولوجيا المعرفة، أو المعرفة التكنولوجية، أو مجتمع المعرفة، كثر استخدام هذه المفاهيم في الدراسات والبحوث العلمية بين المفكرين والباحثين والعلماء ومع ذلك لا يزال هذا المفهوم يكتنفه الغموض، وإن كان البعض يرى أن هذا المفهوم يشير إلى تحفيز كل من يسعى لاستخدام التكنولوجيا في البحوث العلمية أو يستخدم التنمية التكنولوجية في بحوثه العلمية، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن هذا المفهوم شمولي أو عميق فهو يضم جميع صنوف المعرفة لتنمية جميع القطاعات وخاصة في جانبها العلمي.

إن مجتمع المعرفة هو المجتمع الذي يستخدم« المعرفة في تسيير أموره واتخاذ القرارات السليمة، والذي ينتج ويستهلك ويوظف المعلومة لمعرفة خلفيات وخفايا وأبعاد الأمور، بمختلف جوانبها وأنواعها. واليوم أساس التنمية البشرية إذ يوفر اشتراطات ثورة المعلوماتية بكل أبعادها الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية»[13].

– علاء السالمي، أساسيات نظم الملومات الإدارية، دار مناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط:1، 2006، ص12.15

13 –نعيم إبراهيم الطاهر، إدارة المعرفة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع وجدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، عمان، ط:1، 2009، ص30.

أما تكنولوجيا المعرفة فتسعى بالدرجة الأولى لـ« نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات نشاطات المجتمع: الاقتصاد، والمجتمع المدني، والسياسة، والحياة الخاصة وصولاً للارتقاء بالحالة الإنسانية» [14].

ويرى الكاتب محمد السيد سعيد أن« مصطلح مجتمع المعرفة أرقى من مجتمع المعلومات؛ لأن مصطلح المعلومات غامض فليس هناك معلومات خام تسير بدون منظومة فكرية ما–أما المعرفة فهي منظومة من البيانات ذات دلالة ومعنى. لأننا لا ننشد المعلومات بذاتها وإنما لما فيها من دلالة ومعنى "مجتمع المعلومات والمعرفة" يأتي مجتمع المعلومات بعد مراحل متعددة مر بها التاريخ الإنساني وتميزت من مرحلة بخصائص ومميزات حيث شهدت الإنسانية من قبل تكنولوجيا الصيد، ثم تكنولوجيا الزراعة وبعدها تكنولوجيا المعلومات التي رسمت الملامح الأولى لمجتمع المعلومات هذا الأخير تميزت "بالتركيز على العمليات التي تعالج فيها المعلومات والمادة الخام الأساسية به هي المعلومة التي يتم استثمارها بحيث تولد المعرفة معرفة جديدة»[15] .

بالنتيجة فتكنولوجيا المعرفة هي التي تستعمل المعلومات والبيانات الحاسبات وشبكات الاتصال وتقوم بإنتاج معارف عن طريقها وتعمل في ذات الوقت على تفعيل هذه المعارف وتسويقها في التعليم والعلوم والثقافة داخل المجتمع.

4) تعريف القيمة(Value)

أ– القيمة لغة

يقول ابن منظور إن « القِيمةُ: واحدة القيم، أصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. والقِيمة: ثمن الشيء... ويقال: كم قامت ناقتُك؟ أَي: كم بلغت» [16] . وفي المعجم الوجيز تعني« قيمةُ الشيء: قدره، وقيمة المتاع: ثمنه،(ج) قِيَم». [17]

ب–القيمة اصطلاحًا

تلعب القيم دورًا كبيرًا في المجتمع فهي تحافظ على تماسكه ، وتساعده على مواجهة التغيرات التي تحدث، كما أنها تربط بين أجزاء الثقافة في المجتمع لأنها هي التي تعطي النظم الاجتماعية أساساً عقلياً، وهي كذلك تحمي المجتمع من الأنانية، والدونية الطائشة، وتزوده بالصيغة التي يتعامل بها مع المجتمعات الأخرى من حوله. وتشير الدراسات إلى عدم وجود تعريف متفق عليه لهذا المفهوم، لدخوله

14 –عدنان داود محمد العذارى وهدى زوير مخلف الدعمي، الاقتصاد المعرفي وانعكاساته على التنمية البشرية، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط:1، 2016، ص79.

15 – محمد السيد سعيد، مجتمع المعلومات، دار المشرق، القاهرة،ط:1، 1990، ص30.

16 – ابن منظور، مصدر سبق ذكره، مج:7، ص 547.

17 – المعجم الوجيز، مرجع سبق ذكره، ص521.

في العديد من التخصصات وقد لاحظتنا ثراء هذا المفهوم وتعدد معانيه وحقولها الدلالية إلا إن ما يهمنا هو المعنى الاصطلاحي حتى لا تتسع الرؤى فتضع منا الفكرة التي نحن بصدد الحديث عنها.

يختلف مدلول القيم حسب استعماله نظراً لأنه يدخل في كثير من المجالات الاجتماعية، والسياسية، والفلسفية، والاقتصادية؛ فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه ومن هذه التعريفات، التعريف الوارد عند علماء الاجتماع؛ والذي يرى أن القيمة هي« الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه». [18]

أوهي حسب التعريف الوارد في موسوعة لالاند الفلسفية« طابع الأشياء الكامن في كونها مُقدَّرة أو مرغوبة نسبيًا لدى شخص، أو عمومًا لدى جماعة أشخاص معيَّنين. " النُّبل في نظر أرستقراطي مقتنع، هو قيمة رفيعة جدًا». [19]

إن مفهوم القيمة يدل على« صفة أو طبيعة في الأشياء تستحق أن يقدرها الإنسان لأنها في نظره تحقق غاية أو ترضي طموحًا، أو تبين مثلاً أعلى، أو هي صفة لأشياء نرغب فيها ونسعى لبلوغها، فالقيمة معنى من معانيها لا تتوقف على ما يمكن أن يوضع بدلاً منها– كما هو الشأن في عالم الاقتصاد – بل إن وجود القيمة مرهون بعدد من الاعتبارات المعنوية الأخرى التي تضفي عليها نوعًا من الموضوعية التي تجعلها مستقلة عن الأهواء والرغبات».[20]

يتضح من التعريفات السابقة أن القيمة تتمثل في مجموعة من المبادئ والمعتقدات التي تواطؤ عليها الجماعة والأفراد وتصف هذه المبادئ والمعتقدات ما هو صحيح ومتعارف عليه في المجتمع وما هو خاطئ وغير مقبول؛ وتعتبر القيم سمة من سمات الشخصية الإنسانية مثلها في ذلك مثل الميول والاتجاهات. وما يجب الإشارة إليه هنا أن القيم بالرغم من كونها أحد آليات الضبط الاجتماعي إلا أنها قابلة للتغيير وهذا ما نلاحظه في المجتمعات الحديثة .

5) تعريف القيم الثقافية

يقصد بالقيم الثقافية«المعطيات ذات المحتوى الواقعي المرتبطة بجماعة اجتماعية معينة والتي تنطوي على معاني تجعل منها موضوعًا للنشاط أو هي الغايات المرغوبة التي توجه النشاط الإنساني أو القضايا العامة للغايات الشرعية الموجهة للفعل الاجتماعي».[21]

18– سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، مصر، ط:1، 1996 ، ص40.

19 – أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل،ج:1، منشورات عويدات، بيروت، ط:2،2000، ص1522 .

20 – محمود حميدة محمود، الفلسفة مباحثها ومشكلاتها، دار النهضة العربية، القاهرة،ط:1، 2012، ص230.

21 – على عبد الرزاق جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط:ب، ت:د، ص130.

فالقيم الثقافية هي التي تتجسد في سلوك الفرد داخل مجتمعه، وهي متغلغلة في ذاته لأنها تنبع من داخله لامن الأشياء الخارجية. وتتحقق هذه القيم الثقافية عن طريق المؤسسات التعلمية استنادًا لمجموعة من المفاهيم المتسقة والمرتبطة فيما بينها وتسعى لخلق القيم وتطويرها وتنميتها من خلال ممارسة الأنشطة بالمجتمع، وهذا بدوره يساعد على نمو الشخصية البشرية وما يترتب عليها من خدمات للفرد والمجتمع.

إذن القيم الثقافية هي: القيم التي تخاطب باطن الإنسان، وكيانه الداخلي، وخاصة النفس. فالقيم الثقافية هي: معرفة الأخلاق مثل: الكرامة الإنسانية، والولاء للدولة، والشجاعة والبسالة والدعوة لاكتسابها لتسمو بها النفس وتعرض عن الرذائل، وما يترتب عليها من الانجراف وراء الترف، وملذات الدنيا وتجنبها .

المبحث الثاني: المنعكسات القيمية لمجتمع التكنولوجيا

قبل الحديث عن آثار الثورة التكنولوجية وما خلفته من آثار على المنظومة القيمية أود الإشارة إلى أنني لست ضد التكنولوجيا والتقدم العلمي؛ فأنا أوفقها في أشياء وأخالفها في أشياء أخرى. إن الهدف الأساسِ للبحث هو: التنبيه لبعض المخاطر الناجمة عن التقدم التكنولوجي، والدعوة للتفكير في هذه المخاطر لتلافي أكبر قدر ممكن من آثارها، والعمل قدر المستطاع على تحويل هذا التطور التكنولوجي والعلمي إلى عمل مفيد ونافع للإنسان قدر المستطاع.

لهذا وغيره سنحاول في هذا المبحث توضيح المنعكسات التي خلفتها الثورة التكنولوجية في جانبها الاجتماعي وتحديدًا (الجانب القيمي) لأن الحديث بشكل عام يوحي لسامع إننا نتحدث عن متغيرات الثورة التكنولوجية بشكل عام وهذا موضوع يحتاج منّا التطرق لكل ما يتعلق بالثورات العلمية الثلاث(الإلكترونية والجينية والمعلوماتية).

إن استخدام التكنولوجيا لتحقيق الرفاهية وسبل الراحة للإنسان وخاصة بعد ظهور التكنولوجيا الرقمية، وتقنية المعلومات والاتصالات وانتشارها في المجتمع كانت له ضريبة قوية آثرت على الجانب القيمي للإنسان و من ضمن هذه التأثرات ما يلي:

1- تفكك القيم الأخلاقية

تتميز المجتمعات العربية عن المجتمعات الغربية في الحفاظ على العادات والتقاليد والقيم الثقافية والمبادئ المستمدة من الدين الإسلامي خوفًا من التأثر بالحضارات الغربية؛ إلا أنه مع غزو التكنولوجيا الحديثة للمجتمعات العربية عبر عدّة قنوات ووسائل سيطرت على عقول الشباب والمراهقين وقادت بالتالي لتغير هذا القيم والمبادئ؛ فبعدما كانت قيم النجاح تتحدد بالاستقامة، والتعليم، وحماية العائلة أصبحت اليوم تتمثل في« النجاح المادي المرتبط أساسًا بتكوين المال والثروة بأي طريقة، وليس بالضرورة طريق

العمل والكد والابداع والتعليم وإنما عن طريق التجارة الهامشية وربما غير المنظمة، أي عن طريق الصفقات والحظ والعلاقات الاجتماعية الناجحة والحسب والنسب».[22]

إذن التكنولوجيا سيطرت بشكل كامل على عدد كبير من فئات المجتمع وخاصة الشباب والمراهقين، وآثرت في تغيير القيم الأخلاقية، وهذا آثر سلبًا على هذه الفئات وقاد إلى خمول العقل والجسد وقلة الاحترام والتقدير خاصة لكبار السن.

2- تفكك القيم الاجتماعية

يمكن القول إن أول الأشياء أو الامور التي طالت التكنولوجيا هي تفكك الروابط الاجتماعية بالمجتمع؛ وبالرغم من أن التكنولوجيا حققت الكثير للإنسان في جانبها الاجتماعي بما وفرته من اختراعات و آلات إلا أنها كما يقول الدكتور علي الحوات « إذا لم يتم التوافق والتوازن بين المجتمع والاختراع الفني الجديد أو يساعد استعمال التكنولوجيا الجديدة فسيحدث ما يعرف في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بالتخلف الثقافي الذي يقلل من فائدة التقدم التكنولوجي».[23]

فبالرغم من أن وسائل التواصل أو الاتصال قد ساعدت في تقريب أفراد المجتمع، إلا أنها في ذات الوقت قد خلقت هوة بينهم؛ فقد أدت إلى قطع صلة الرحم، وبُعد اللقاء المباشر الذي تقوى به أواصر المشاعر بينهم، فالمسألة هنا ليست مسألة لقاء فحسب وإنما مسألة انتفاء الواجب الاجتماعي؛ أي انتفت الواجبات القيمية بين أفراد المجتمع الواحد.

هذه اللقاءات التي كانت تبدأ باللقاء والترحيب وأداء الواجبات سواء أكانت أفراح أم أحزان انتهت اليوم مع الثورة التكنولوجية لتقودنا إلي« تغير منظومة القيم الاجتماعية ودلالاتها. فقد وصلنا في مجتمعنا ومجتمعات أخرى الآن، إلى حد التخلي عن هذه الواجبات الاجتماعية والاستعاضة عنها برسالة إلكترونية من هاتف أو حاسوب».[24]

3-تفكك القيم الأسرية

للمؤسسات التعليمية و للأسرة دور كبير في تربية الإنسان وتكوين مداركه الفكرية والثقافية، وتساهم أيضًا في تشكيل المنظومة القيمية لديه، والتي يحدد بها طريق حياته في أسرته، وفي علاقته داخل المجتمع مع الأفراد، أما اليوم في ظل هيمنة التكنولوجيا« ضعف الحوار والنقاش والرأي الآخر في حوار الأسرة العربية. فهي محكومة غالبًا بآراء الذكور الكبار من الرجال دون النساء والأطفال والخدم».[25]

---

22 – علي الهادي الحوات، التعليم والمعرفة والتنمية "دراسات في المجتمع العربي، دار الفسيفساء للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، ط:1، 2007، ص183.

23 – على الحوات، نقل التكنولوجيا والمجتمع "دراسة في البلاد النامية"، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ط:1، 1981، ص99.

24 –عزت السيد أحمد، الثورة التكنولوجية وأثرها في تغير القيم، مجلة جامعة دمشق، العدد:3+4، 2013 ص470 .

25 – علي الهادي الحوات، التعليم والمعرفة والتنمية "دراسات في المجتمع العربي، مرجع سبق ذكره، ص211 .

لهذا « انتقل جزء كبير من هذا الدور إلى شبكات الأنترنت والهواتف النقالة والألعاب الإلكترونية الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة مما ساهم في توسيع الفجوة وتكريس الصراع بين جيلي الآباء والأبناء. إن هذه التحولات التكنولوجية أفرزت تفاعلات جديدة للعلاقات على صعيد الأسرة أدت إلى تعزيز العزلة والتنافر بين أفرادها».[26]

ونلاحظ هذا الصراع أوضح ما يكون بين الآباء والأبناء؛ فالأبناء يتهمون آبائهم بأنهم لا يخصصون لهم الوقت الكافي لسماعهم، والآباء يشتكون من عدم سماع أبنائهم لهم ويتهمونهم بالسطحية ورفض قيم وأفكار الكبار؛ وقد خلق هذا الصراع فجوة تفاهم بين أفراد الأسرة الواحدة وبالتالي تفككها .

4-الموضوعية(الحيادية)

من ضمن المتغيرات القيمية لثورة تكنولوجيا ما يسمى بالموضوعية أو الحيادية، فالمجتمعات عندما تجد نفسها أمام خيار استيراد أدوات تقنية فإن قدرتها على الاحتفاظ بموقف حيادي لا تكون بنفس القوة التي تملكها عندما لا تكون طرفًا في هذه الصفقة التقنية، وهنا تضطر المجتمعات المستوردة للتكنولوجيا لاتخاذ موقف منافي لقيمها المجتمعية والثقافية« لا لشيء إلا لإرضاء البلد الاجنبي الذي يبيعها التقنية التي هي في أمس الحاجة لها».[27]

وهذا بطبيعة الحال منافي للقيم الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع الذي يعيش فيه وسيقوده الأمر لتخلي عن المبادئ والقيم التي تربى عليها.

5 ـ التغير الثقافي

إن التغير الثقافي يكون إما بشكل فردي أو بشكل جماعي، ويكون في ذات الوقت إما مؤقتًا او دائمًا، وبالنسبة للمجتمعات البسيطة لا يمكننا ملاحظة تغيرات ثقافية شاسعة أو كبيرة بعكس اختلاط ثقافتين مختلفتين فإن التغيرات الثقافية واضحة جداً لأنها تسعى لاكتساب خصائص ثقافية جديدة؛ إن« اكتساب الخصائص الثقافية هي كل الظواهر التي تنتج عندما يدخل مجموعة من الأفراد لهم ثقافات مختلفة في صلات مباشرة أو مستمرة وما يترتب على ذلك من تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية للمجموعتين أو لواحدة منهما».[28]

---

[26] – فهيمة بن عثمان، الأسرة المعاصرة وتأثيرات التكنولوجيا الحديثة على منظومة القيم الأسرية، مؤتمر(التحديات التي تواجه الأسرة المعاصرة)، الجزائر، ص10..

27 – على الحوات، نقل التكنولوجيا والمجتمع "دراسة في البلاد النامية"، مرجع سبق ذكره، ص88.

28 – على عبد الرزاق جلبي، مرجع سبق ذكره، ص107.

وبواسطة التكنولوجيا المتطورة نجحت الدول الغربية في نشر ثقافتها عبر المحيطات والقارات، والترويج لأفكارها وقيمها الثقافية والأخلاقية على حساب الثقافات الوطنية، وطمس الهوية الثقافية للدول الفقيرة أو النامية.

صفوة القول تعاني مجتمعاتنا العربية من آثار التكنولوجيا في جانبها القيمي حيث أثرت بشكل كبير على عادات وتقاليد وقيم المجتمع التي لم تعد موجودة في وقتنا الحالي، فالتغير العلمي والتكنولوجي لابد أن يرافقه تغير في نمط الحياة، والبناء الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية، وإن كان البعض يرى أن التغير التكنولوجي لا يسير مع التغير القيمي جنبًا إلى جنب وهذا شيئًا طبيعيًا، فمن« السهل أن يتقبل الناس مخترعًا تقنيًا أو آلة حديثة، ولكنه من الصعب ومن الصعب جدًا أن يتقبل الناس قيمة اجتماعية أو ثقافية جديدة».[29]

ونتسأل هنا ما النتائج المترتبة على هذه التغيرات القيمية؟ و إلى أين تسير أو ما مداها؟ وما النتائج والآثار المترتبة عليها؟.

المبحث الثالث: الآثار والنتائج المترتبة على التغير القيمي

إن التقدم التكنولوجي يعتبر تقدم للإنسانية جمعاء، وإنجاز للإنسان في حد ذاته وإثبات لقدراته العقلية؛ والبعض ينظر إليه على أنه« زيادة التواصلية العالمية من خلال ثورة التكنولوجيا نفسها قد يوفر وسيلة لتحسين التعليم والقدرات التقنية المحلية التي يمكن أن تساعد المناطق الأكثر فقرًا والأقل نموًا والاستفادة من التقدم التكنولوجي».[30]

1- اغتراب الإنسان(فقدان الذات)

إن تفكك أواصر الترابط بين أفراد المجتمع يجعل من الإنسان شيئًا لا إنسانًا، أي بمعنى يفقد هوُيته وإنسانيته ويصبح كأنه شيئًا ماديًا صرفًا؛ أو آلة لأن«الثورة العلمية والتقنية قادت إلى الاستغناء عن قوى الإنسان البسيطة، قواه الجسدية تلك القوى التي لم تعد قادرة على أن تنافس الآلة والمركبات التقنية ».[31]«

قد نقول باستحالة هذا الأمر أو عدم تقبله إلا أن هذا الأمر بات واقعًا متجسدًا أمامنا وهذا ما نعيشه في وقتنا الحالي؛ فالآلة أخذت مكان الإنسان ووقع الإنسان فريستها، وخير مثال على ذلك: (الهاتف) فقد كنّا نحفظ عدد كبير من الأرقام من دون أن نخرج مذاكرتنا لتأكد منها حتى بداية الثمانيات من القرن المنصرف، ولكن مع التقدم التكنولوجي حلت الطباعة هذا الموضوع وانتجت أدلة الهاتف بأحجام مختلفة وتمكن الإنسان من التخلص من العبء الكبير في حفظ الأرقام، ومع ظهور الهاتف النقال

29 – على الحوات، نقل التكنولوجيا والمجتمع "دراسة في البلاد النامية"، مرجع سبق ذكره، ص100.

30 – عزت السيد أحمد، مرجع سبق ذكره، ص478 .

31 – عبدالله عبد الدائم، الثورة التكنولوجية في التربية العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط:3، 1981، ص41.

أو الخليوي حمل الهاتف كل هذه الأعباء عن الإنسان وهذا جميل جدًا، ولكن غاب عنًا شيئًا مهمًا وهو: **هل اختفى عقل الإنسان؟** إن هذه الأمور أو التطورات التكنولوجية قد شلت قدرات العقل وجعلته عاجزًا عن القيام بدوره لتصل بالإنسان لعدم قدرته على حفظ رقمه الشخصي، أو رقم أفراد عائلته بعد أن كان يحفظ مئات الأرقام.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا إن «الإنسان قد قام بنقل جزء من ذاكرته إلى الحاسوب، أي صارت ذاكرته مبنية على أن الحاسوب هو الذي يحمل هذه المعلومات، ومن ثم فقدت الذاكرة الإنسانية القدرة على استحضار بل حتى تخزين المعلومات التي أوكل إلى الحاسوب؛ الهاتف والحاسوب بالإطلاق أن يحفظها ويستحضرها ويقدمها».[32]

2- القدرة على التطوير والإبداع

ومما يجب ذكره هنا إننا أمام مشكلة جسيمة وخطيرة هي: تشيء الإنسان وعدم قدرته على استعمال ملكاته العقلية بفعل قيام التكنولوجيا بجميع أدواره وأكل ذاكرته وشل قدراته العقلية بفعل الثورة التكنولوجية.

إن تعطيل ملكات العقل الإنسانية بالاعتماد على الأدوات التكنولوجية المستوردة قاد الإنسان لنتيجة حتمية هي استحالة إنتاج « تقنيات وطنية تنمو وتتطور جنبًا إلى جنب مع التقنيات المستوردة لأنه معروف أنه لكي تولد وتنمو وتتطور تقنيات وطنية لابد من خلق المناخ المناسب لها عن طريق تخفيف معدل الاستيراد من الخارج والاتجاه في نفس الوقت أو قبله بقليل نحو التقنيات الوطنية».[33]

إننا أمام منعطف خطير جدًا منعطف استعمال الإنسان للتكنولوجيا الغربية بدلاً من الاستفادة والاقتداء بها؛ أصبح الإنسان يتخلى عن استخدام عقله شيئًا فشيًا ليحل العقل الأداتي محل عقله، وهذا ما أوقع الإنسان في التشيؤ والسؤال هنا: ماذا لو توقف الأدوات التكنولوجية وكان الإنسان في أمس الحاجة إليه ؟ وبما يستعيض في حالة توقفها ؟ سؤال يستحق منّا أن نقف عنده طويلاً.

3- تضاءل القدرات الإبداعية

لقد كان الإنسان يقرأ الكتب والمجلات والجرائد ليتتبع الأخبار أولاً بأول ولتحفيز ذاكرته وتشغيل عقله، وتحصيل المعارف والعلوم والمعلومات والأفكار، أو تلاقح الأفكار، ومع التقدم التكنولوجي أصبح ضخ المعلومات بالضغط على زر واحد أو زرين من أزرار الحاسوب تكون المعلومة بين يديك بجميع تفاصيلها، ومع التطور التكنولوجي تحولت المعلومات والمعارف لأقراص مدمجة تلخص كل ما يتعلق بالموضوع المراد البحث والتقصي فيها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على سعة التطور التكنولوجي أو ما يسمى بثورة المعلومات.

---

32 – عزت السيد أحمد، مرجع سبق ذكره، ص472 .

2- على الحوات، نقل التكنولوجيا والمجتمع "دراسة في البلاد النامية" مرجع سبق ذكره، ص89.

صحيح إن هذا الأمر سهل على الإنسان وسائل جمع البيانات ولكنه شجع وساعد في « ابتعاد العقل العربي عن التحليل واكتشاف المجهول، والركون دائمًا إلى المألوف، والماضي، والخوف من الجديد».[34]

ويمكن القول بأن هذا التدفق الكبير للمعلومات والمعارف جعل القدرة الإبداعية للإنسان تتضاءل شيئًا فشيئًا، فما الإضافات المعرفية التي يمكن للباحث أو المبدع أو المفكر إضافتها للحقل المعرفي وكل ما يريد البحث فيه حلت التكنولوجيا مشكلته، قد يعترض أحد ما قائلاً إن ما يصنع هذه الإبداعات مبدعون وعلماء ومفكرون وباحثون وهذا فعلاً صحيح؛ ولكن هناك فصل دائم بين الخطة والتنفيذ.

4-انتشار البطالة

مما تجدر الإشارة إليه إن مفهوم البطالة عُرِف للبشرية مع دخول الآلة إلى العمل؛ وبالرغم من أنه خففت العبء على الإنسان لأنها حلت مكانه في العديد من الجوانب وكان بذلك نصرًا للبشرية؛ إلا أنها سببت مشكلة ظلت تتصاعد بسبب تطوير الآلات الصناعية مما ترتب عليها الوقوع في أزمات كبيرة عمّت الدول على المستوى العالمي.

ومع كل هذه التغيرات القيمية حدث تغير آخر خطير جدًا وهو تزايد انتشار البطالة بالمجتمع وعلى الصعيد العالمي وذلك بسبب حلول التكنولوجيا محل أفراد المجتمع في مجال الصناعة، والزراعة، والتعليم، والاقتصاد وغيرها من التخصصات، بل إن انتشار البطالة خلق فجوة كبيرة بين الفقراء والأغنياء، وفجوة بين الدول المتقدمة والدول الفقيرة أو النامية، وهذا ما سيجر إلى تغيرات قيمية على مختلف المستويات بين أفراد المجتمع.

والنتيجة المترتبة على هذا هي: أنه ستصبح « ظاهرة التكنولوجيا نفسها غريبة و منفصلة عن البيئة الاجتماعية؛ بمعنى أن استخدام التكنولوجيا يقوم به دائمًا الأجانب غير الوطنيين بينما يواجه أبناء البلد النامي بطالة مقنعة لعدم قدرتهم وتأهيلهم الفني للعمل في المجالات التي تعتمد على التكنولوجيا وبعد ذلك يضطرون تحت ضغط العيش والحاجة لقبول أي عمل إداري قد لا يرتبط بمجال تخصصهم مطلقًا».[35]

صفوة القول إن التنبؤات العلمية تؤكد أن تطورات استخدام التكنولوجيا ستقود لمؤشرات و نتائج خطيرة سيترتب عليها تضخم في الأجهزة الإدارية بالموظفين الإداريين، وفي نفس الوقت تضخم في الأجهزة الفنية لزيادة عدد الفنيين الاجانب من غير الوطنيين في الأعمال ذات الصبغة التكنولوجية .

34 – علي الهادي الحوات، التعليم والمعرفة والتنمية "دراسات في المجتمع العربي، مرجع سبق ذكره، ص209.

35 – على الحوات، نقل التكنولوجيا والمجتمع "دراسة في البلاد النامية" مرجع سبق ذكره، ص84.

5- اختلال العلوم الإنسانية[36]

مما تجدر الإشارة إليها هنا إن التكنولوجيا أصبحت بمثابة ظاهرة كونية شبيهة بالغانية[37] التي نجدها متربعة في جميع فروع العلوم؛ والإنسان أعجب أشد الإعجاب بدقتها ووضوحها وتقنياتها وتناسى أمرًا مهمًا وهي إنها أفقدته ذاته وسلبته عقله، ولم يعد أمامه إلا أن يطبقها على جميع مناحي العلوم .

إن ما تدعو إليه الحركات الجديدة والجمعيات الدولية المشجعة للتكنولوجيا هو جعل العلم التقني أو التكنولوجي الدين الجديد للإنسان المعاصر، وهذا ما سيقود إلى جعل العقل الأداتي المسيطر الأول على الإنسان. وقد أفرز هذا التسييد الأداتي« تميّيعاً أفرغ الإنسان من قيمِه ومعانِيه، فأنتجَ راهنًا اجتماعيًا وإنسانيًا مُسودًا خَلّفِ إشكاليات فلسفيّة مسّت الجانب الأنطولوجي للكائن، وصعوبات ميتودولوجيه شكلت عائقاً ابستيميّاً أمام تطور العلوم الإنسانية، وافتقارا للأنموذج المنطقي الدقيق لتلك العلوم». [38]

إن سيطرة التكنولوجيا أو العلم التقني على جميع العلوم وسيادة دقتها جعل من جميع العلماء يطبقونها سعيًا لتحقيق الدقة واليقين، وهذا بطبيعة الحال أثر سلبًا على العلوم الإنسانية من حيث الموضوع والمنهج، ولكن الاندماج أو الاحتاك بالعلوم التطبيقية جعل من العلوم الإنسانية تستفيد منها، ومما زاد من أهمية وفاعلية العلوم الإنسانية ما حدث في الثورة الجينية وبالتحديد الوراثية خلّف العديد من المشاكل الإنسانية، وهذا ما دفع بالعلماء لتجديد فاعلية العلوم الإنسانية بإحداث مناهج تمنع الإنسان من الذوبان والانصهار في العقل الأداتي، يقول ليفي ستراوس أن« البنيوية منهج في إدراك الظواهر الإنسانية خارج الوعي الذي لدينا عنها، مع اختيار بعض الأنظمة الواقعية الخالية من المنظمات العلمية، وهذا على الأقل ظاهر كميادين مفضلة للدراسة». [39]

صفوة القول: إن تأثير التكنولوجيا على سلوك الأفراد نجده واضحًا من خلال استخدامه لها في معظم شؤون حياته، فلم يعد للعقل ولا لملكة الذكاء أي وجود؛ بل هي موجودة في الآلة، وكما رأينا فذاكرة الحاسوب قد حلت مكان ذاكرة الإنسان . وأيضًا استخدام الإنسان للمنزل الذكي المتصل بشبكة معلومات

---

36 -« أن تراجع قيمة العلوم الإنسانية يعُود بالدرجة الأولى إلى انزلاقات العقلانية المُحدثة، و التكنولوجيا المُفرطة، هذه العقلانية التقنية التي آثرت التحديث المادي على التجديد الرُوحي نراها قد انتهكت القيم الإنسانية، وجعلت التكنولوجيا تضفي على الأشياء صفة الأدوات و تُحِيلها إلى وسائل نفعية تنتهي صلاحيتها بعد أداء وظيفتها» لمعرفة المزيد ينظر: مغربي زين الدين، واقع العلوم الانسانية أمام التقدم التكنولوجي، المغرب، العدد:7، ص327.

37 - **يقصد بالغانية:** المرأة الحسناء التي تُطلبُ ولا تَطلُب والتي غَنِيتْ بحُسْنِها وجمالها عن الحَلْى، وجاء تشبيه التقانة بالغانية لِما حققته التكنولوجيا من انبهر وإعجاب من طرف جميع تخصصات العلم. لمعرفة المزيد ينظر: ابن منظور، مج:6، ص690.

38 - مغربي زين الدين، مرجع سبق ذكره، ص322.

39 - ليفي ستراوس، حوار معه ضمن كتاب حوارات في الفكر المعاصر، تر: محمد سبيلا، شركة البيادر للنشر والتوزيع، الرباط، ط:1، 1991، ص13.

متكاملة متمثل في: الكاميرات وشاشات العرض والميكروفونات، صحيح إنها توفر العديد من الخدمات للإنسان وتسهل له رغد العيش إلا أنها تؤثر على سلوكه بالسلب حيث تقلل من نشاطه وحركته و تواصله الاجتماعي بين أفراد مجتمعه. أما استخدام التكنولوجيا على نطاق أكثر شمولية بين الجماعات فأدى إلى قلة الاحتكاك والتواصل بين الأفراد، وبُعد المسافات حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، فإن زيادة مسطحات الشاشات والتكنولوجيا الرقمية داخل المسكن أدت إلى الاتصال إلكترونياً في بعض الأنشطة بدلاً من الاتصال الوظيفي.

نتائج البحث

وقد توصلت من خلال هذا البحث للنتائج مهمة، سقتها على النحو التالي:

1- إن مفهوم التكنولوجيا مفهوم شمولي يضم مجموعة من الأنماط، والنشاطات وهو نتاج اجتماعي يضم السلوك، والأفكار، والمعتقدات، وجميع القيم والتصورات التي تستمد من خلال تعامل الفرد مع مجتمعه. فالتكنولوجيا قبل أن تكون آلة أو جهازًا كانت فكرة تولدت عن حاجة أو رغبة اجتماعية معينة.

2- تتضمن تكنولوجيا المعرفة: كل المعارف والمعلومات والبيانات والحاسبات وشبكات الاتصال وهي تقوم بإنتاج معارف عن طريقها، وتعمل في ذات الوقت على تفعيل هذه المعارف وتسويقها في التعليم والعلوم والثقافة داخل المجتمع.

3- إن القيم الثقافية هي: القيم التي تخاطب باطن الإنسان، وكيانه الداخلي، إنها تتجسد في: معرفة الأخلاق مثل: الكرامة الإنسانية، والولاء للدولة، والشجاعة والبسالة والدعوة لاكتسابها لتسمو بها النفس وتعرض عن الرذائل، وما يترتب عليها من الانجراف وراء الترف، وملذات الدنيا وتجنبها .

4- بالرغم من أن وسائل التواصل ساعدت في تقريب أفراد المجتمع، إلا أنها في ذات الوقت خلقت فجوة بينهم؛ فقد أدت إلى قطع صلة الرحم وبُعد اللقاءات المباشرة؛ و انتهت مع الثورة التكنولوجية لتتغير منظومة القيم الاجتماعية ودلالاتها. فقد وصلنا في مجتمعنا الآن، إلى حد التخلي عن هذه الواجبات الاجتماعية والاستعاضة عنها برسالة إلكترونية من الهاتف أو الحاسوب.

5- للأسرة دور كبير في تربية الإنسان وتكوين مداركه الفكرية والثقافية وهي من تشكيل المنظومة القيمية لديه، ومع الثورة التكنولوجيا ضعف الحوار والنقاش بين أفراد الأسرة وفتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة مما ساهم في توسيع الفجوة بينهم.

6-إن التدفق الكبير للمعلومات والمعارف جعل القدرة الإبداعية للإنسان تتضاءل شيئًا فشيئًا، فما الإضافات المعرفية التي يمكن للباحث أو المبدع أو المفكر إضافتها للحقل المعرفي وكل ما يريد البحث فيه حلت التكنولوجيا مشكلته.

7-استعمال الإنسان للتكنولوجيا الغربية بدلاً من الاستفادة والاقتداء بها؛ أصبح الإنسان يتخلى عن استخدام عقله شيئًا فشيًا ليحل العقل الأداتي محل عقله، وهذا ما أوقع الإنسان في التشيؤ أي إنه فقد هوُيته وإنسانيته .

8- إن التنبؤات العلمية تؤكد أن تطورات استخدام التكنولوجيا ستقود لمؤشرات و نتائج خطيرة سيترتب عليها تزايد انتشار البطالة بالمجتمع على الصعيد العالمي وذلك بسبب حلول التكنولوجيا محل أفراد المجتمع في مجال الصناعة، والزراعة، والتعليم، والاقتصاد وغيرها من التخصصات.

التوصيات :

ترى الباحثة أنه لكي تعم الفائدة لابد من مراعاة مجموعة من النقاط والأخذ بها ندرجها على النحو الآتي:

1- إن التغيرات التكنولوجية تنهش في القيم والمنظومات القيمية على مستوى البشرية لا على مستوى أمة واحدة أو مجتمع بعينه؛ ولمواجهة هذه التحديات العصيبة النابعة من التطور التكنولوجي أرى ضرورة نشر الوعي بين أفراد المجتمع من قبل متخصصين، عبر المحطات الإذاعية: المرئية والمسموعة، وإقامة المؤتمرات والندوات وعن طريق الصحف والمجلات المتخصصة في ذلك.

2- لتفادي أكبر قدر ممكن من آثار الثورة التكنولوجية لابد من الوقوف على آثارها السلبية وفحصها والبحث في أسبابها وأبعادها ونتائجها ومن ثم محاولة علاجها من قبل متخصصين يمتلكون القدرة على علاج هذه الآثار.

3-لابد من تكاثف مصادر التنشئة الأكثر تأثيرًا في المجتمع والقيام بدورها لتأهيل النشء على قيم مجتمعه التي تتوافق مع معتقداته ودينة، و رافضة أي ابتذال جزئي أو كلي من شأنه أن يشوه المنظومة القيمية في المجتمع.

4- لابد من تشجيع ودعم الباحثين والمهتمين بمثل هذه الدراسات على مستوى الشعوب العربية، و تأكيد التواصل بينهم لوضع تشريعات و قوانين ومعايير في عمليات الاتصال التكنولوجي.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن منظور، لسان العرب، المجلد: الثالث، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، 2003م.
2. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل الجزء: الأول، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة: الثانية، 2001م .
3. انطونيوس كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، الطبعة: الأولى،1978م.

4. إيمان فاضل السامرائي، هيثم علي الزغبي، نظم المعلومات الإدارية، دار صفاء، عمان، الطبعة: الأولى، 2004م.
5. بشير عبد الرحيم الكلوب، التكنولوجيا في عملية التعليم، دار الشروق، عمان، الطبعة: الأولى،1988م.
6. بن بكر عبدالله أبوزيد، فقه النوازل قضايا فقهية معاصرة، المجلد: الأول ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1996م.
7. سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة: الأولى، 1996م .
8. عبد الرزاق محمد قاسم، نظم المعلومات المحاسبية الحاسوبية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1998م.
9. عبدالله عبد الدائم، الثورة التكنولوجية في التربية العربية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الثالثة، الطبعة: الأولى، 1981م.
10. عدنان داود محمد العذارى ،هدى زوير مخلف الدعمي، الاقتصاد المعرفي وانعكاساته على التنمية البشرية، الطبعة: الأولى، دار جرير للنشر، والتوزيع، عمان، الطبعة: الأولى، 2016م.
11. عزت السيد أحمد، الثورة التكنولوجية وأثرها في تغير القيم، مجلة جامعة دمشق، العدد:3+4، 2013م .
12. علاء السالمي، أساسيات نظم الملومات الإدارية، دار مناهج للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة: الأولى ،2006م.
13. علي عبد الرزاق جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون: طبعة، بدون: تاريخ.
14. علي الهادي الحوات، التعليم والمعرفة والتنمية "دراسات في المجتمع العربي، دار الفسيفساء للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، الطبعة: الأولى، 2007م.
15. علي الهادي الحوات، نقل التكنولوجيا والمجتمع "دراسة في البلاد النامية" منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، الطبعة: الأولى، 1981م.
16. ليفي ستراوس، حوار معه ضمن كتاب حوارات في الفكر المعاصر، ترجمة: محمد سبيلا، شركة البيادر للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة: الأولى، 1991م.
17. محمد محمود الحيلة، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، دار المسيرة، عمان، الطبعة: الثانية، 2002م.
18. محمد على محمد، علم الاجتماع التنظيم "مدخل للتراث والمشكلات والموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة: الأولى، 2003م.

19. محمد السيد سعيد، مجتمع المعلومات، دار المشرق، القاهرة، الطبعة: الأولى،1990م.
20. محمود حميدة محمود، الفلسفة مباحثها ومشكلاتها، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى،2012م .
21. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطبعة وزارة التربية والتعليم، مصر، الطبعة: بدون، 2004م.
22. مغربي زين الدين، واقع العلوم الانسانية أمام التقدم التكنولوجي، المغرب، العدد:7.
23. مؤيد سعيد السالم، تنظيم المنظمات–دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام، دار الكتاب الحديث، عمان، الطبعة: الأولى، 2002م.
24. نعيم إبراهيم الطاهر، إدارة المعرفة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع وجدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، عمان، الطبعة: الأولى، 2009م.